كشف القناع عن الساحر

بحث موثق في مجال الرقية الشرعية
على ضوء القرآن والسنة

تأليف
إبراهيم محمود الحساني

سيرة المؤلف

إبراهيم محمود الحساني، من مواليد عام 1983م، نشأ في بيتٍ محبٍّ للعلم الشرعي، وبدأ دراسة القرآن الكريم في سن السادسة على يد الشيخ حسين العلي العيسى. واصل طلب العلم، فدرس القرآن وعلومه والحديث والعقيدة، وحصل على شهادات ودورات علمية من أكاديمية التفسير، وأكاديمية البلد الطيبة، وأكاديمية زاد. كما درس في جامع الأوزاعي في بيروت، وتأثر في مسيرته العلمية بعدد من أهل العلم والدعوة، ومنهم الشيخ محمد صالح المنجد، والشيخ أبو إسحاق الحويني، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وغيرهم. وفي عام 2014م، دخل تركيا لاجئًا، وهناك رأى حالات كثيرة تعاني من المس والعين والسحر، فبدأ مرحلة من البحث والتأمل في مسائل الرقية الشرعية، وما يتعلق بها من أحكام وضوابط، مع التأكيد على الرجوع إلى القرآن والسنة وعدم الغلو أو الخرافة. وله عناية بالتأليف والتوعية في مجالات العلم الشرعي والرقية، ومن مؤلفاته: الأربعون المنجية، والأربعون الحسانية، وزاد الراقي، وزاد المسترقي، والعفاف في زمن التبرج، وثمرة الاستغفار، والعين اللآمة، وغيرها. ويهدف من خلال كتاباته إلى خدمة المسلمين، ونشر العلم النافع، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، والتحذير من الدجل والشعوذة واستغلال حاجة الناس، والدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة.

مقدمة المؤلف

هذا الكتاب رسالة توعوية تهدف إلى كشف الأساليب التي قد يتخفى بها الساحر أو المشعوذ، وبيان الفرق بين الرقية الشرعية وبين الدجل. والميزان في ذلك هو القرآن والسنة، مع الحذر من اتهام الأشخاص بلا بينة.

هدف الكتاب

ليس المقصود تعليم السحر أو وصف طرقه، وإنما كشف الأساليب التي يستغل بها بعض المدعين حاجة المريض وخوفه. ولا يكفي أن يسمي الشخص نفسه راقيًا أو معالجًا؛ بل ينظر إلى عمله وطريقته.

ليس كل مرض سحرًا، وليس كل أمر غريب من فعل الجن، ولا يجوز اتهام إنسان بالسحر لمجرد الشك أو كلام مدعٍ. المسلم مطالب بالتثبت، وأخذ الأسباب الشرعية والطبية المباحة.

من هو الساحر؟

الساحر هو من يتعاطى السحر. وقد ذكر الله تعالى السحر في قوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: 102].

السحر في القرآن

من أهم مواضع السحر: البقرة 102، الأعراف 116-122، يونس 81-82، طه 65-69، والفلق 1-5. ويعرض الكتاب هذه الآيات بوصفها أصولًا في بيان خطر السحر وكيد الساحر.

الساحر لا يعلم الغيب

قال تعالى: {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ} [النمل: 65]. لذلك لا يجوز تصديق من يدعي معرفة الغيب أو تفاصيل الأمور الخفية.

لماذا يتخفى الساحر؟

قد لا يعلن المدعي عن نفسه بلفظ ساحر، بل قد يستخدم عبارات براقة: عالم روحاني، معالج، راقٍ، صاحب كرامات أو صاحب خوارق. لذلك العبرة بحقيقة العمل لا باللقب.

قناع العالم الروحاني

عبارة «عالم روحاني» لا تكفي لإثبات صلاح صاحبها. يجب السؤال عن مصدر هذا العلم وطريقته: هل يقرأ القرآن والأدعية المشروعة، أم يستعمل أمورًا مجهولة ويدعي كشف الغيب؟

قناع المعالج

العلاج اسم واسع، لكن العلاج الشرعي له ضوابط. فإذا اقترنت دعوى العلاج بالطلاسم أو ادعاء الغيب أو طلب أمور غريبة، وجب الحذر وعدم الانخداع بالاسم.

قناع الراقي

الرقية الشرعية ليست مجرد لقب. الراقي يقرأ القرآن ويدعو بالدعاء المشروع، ولا يدعي علم الغيب، ولا يطلب من المريض طقوسًا مجهولة.

قناع صاحب الكرامات

الكرامة ليست بمجردها دليلًا على صلاح الشخص، ولا يجوز أن تكون الخوارق المزعومة وسيلة لتجاوز أحكام الشريعة. الميزان هو الإيمان والاستقامة واتباع الشرع.

دعوى الخوارق

قد يقول المدعي: عندي خوارق أو قوة روحانية. لا ينبغي أن يجعل المريض الانبهار دليلًا على صحة الطريق؛ فالخارق قد يكون خداعًا أو أمرًا لا يدل على الصلاح.

اسم الأم

من العلامات التي ينبغي الحذر منها أن يطلب المدعي اسم المريض واسم أمه ثم يبني على ذلك ادعاءات غيبية. هذا ليس من الرقية الشرعية التابعة عن النبي ﷺ.

تاريخ الميلاد

قد يطلب المشعوذ تاريخ الميلاد ليبني عليه حسابات أو تنبؤات. لا يجوز جعل هذه الحسابات وسيلة لمعرفة الغيب.

الصورة الشخصية

طلب الصورة قد يكون لأسباب عادية في بعض السياقات، لكنه يصبح موضع حذر عندما يربطه المدعي بكشف الغيب أو أعمال مجهولة.

طلب الملابس

قد يطلب بعض المشعوذين قطعة من ملابس المريض بزعم أن لها أثرًا خاصًا. لا يُعرف هذا من الرقية النبوية المشروعة، فلا ينبغي الاستجابة لمثل هذه الطلبات.

طلب الشعر

كذلك طلب الشعر أو غيره من آثار المريض مع ادعاء استعماله في عمل خفي ليس من الرقية الشرعية المعروفة.

جمع المعلومات

قد يجمع المدعي تفاصيل كثيرة عن المريض ثم يعيدها إليه بصورة توحي بأنه يعرف الغيب. ينبغي للمريض ألا يخلط بين جمع المعلومات وبين الكشف الغيبي.

ادعاء معرفة من سحر

إذا قال شخص: «فلان هو الذي سحرك»، فلا يجوز بناء اتهام أو خصومة على هذه الدعوى وحدها. الظنون لا تقوم مقام البينة.

ادعاء معرفة مكان السحر

دعوى معرفة مكان السحر من غير بينة ليست دليلًا شرعيًا، ولا ينبغي أن تؤدي إلى تفتيش البيوت أو اتهام الأبرياء.

الطلاسم

الطلاسم والرموز والكلمات المجهولة من الأمور التي يجب الحذر منها، ولا ينبغي للمريض أن يسلم نفسه لما لا يفهمه ولا يعرف أصله.

العزائم المجهولة

كل كلام يطلبه المدعي من المريض وهو مجهول المعنى والمصدر يحتاج إلى توقف وسؤال عن الدليل، ولا تُقبل الأمور المجهولة لمجرد أنها نسبت إلى العلاج.

الاستعانة بالجن

يدخل الجن والشياطين في بعض صور السحر، لكن لا يصح تفسير كل ظاهرة مجهولة بأنها من الجن. والواجب الالتزام بالدليل وعدم التوسع في الدعاوى.

القوة الروحانية المزعومة

ادعاء امتلاك قوة روحانية لا يجعل صاحبه موثوقًا. السؤال الأهم: ما طبيعة هذه القوة؟ وما الوسائل التي يستعملها؟ وهل توافق الشرع؟

الذبائح

إذا طلب المدعي ذبيحة ضمن عمل سحري أو تقربًا لغير الله فهذه مسألة خطيرة؛ لأن الذبح عبادة. قال تعالى: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: 162].

اشتراط اللون الأسود

قد يشترط بعض المشعوذين حيوانًا أسود ضمن ممارساتهم. اللون الأسود بذاته ليس قوة شريرة، وإنما العبرة بالغرض من الذبح والعمل المصاحب له.

ماذا وراء اللون؟

لا ننسب إلى جميع السحرة اعتقادًا واحدًا في اللون الأسود. لكن إذا استُعمل اللون ضمن طقس سحري أو تقرب محرم، فالمشكلة في العمل لا في اللون نفسه.

الذبح لغير الله

صرف الذبح لغير الله من أخطر أبواب الشرك. لذلك لا يجوز تنفيذ طلب ذبيحة إذا كان المقصود بها التقرب إلى غير الله.

الاستدراج الأول

غالبًا يبدأ الاستدراج بكسب الثقة: حديث عن الدين، أو ادعاء خبرة طويلة، أو إظهار هيئة توحي بالصلاح. لا ينبغي أن تكون الهيئة وحدها معيار الحكم.

الاستدراج الثاني

بعد الثقة قد تبدأ الأسئلة الشخصية والطلبات غير المألوفة. هنا ينبغي للمريض أن يتوقف ويسأل عن الدليل الشرعي لكل طلب.

الاستدراج الثالث

قد يعرض المدعي على المريض معلومات صحيحة عرفها من كلامه، ثم يوهمه أنه عرفها بطريقة خارقة. هذه طريقة قد تصنع ثقة زائفة.

الاستدراج الرابع

قد ينتقل الأمر إلى طلب المال أو تنفيذ أوامر متزايدة. وكلما ازداد اعتماد المريض على المدعي، صار الخروج من دائرة الدجل أصعب.

استغلال الخوف

الخوف من السحر أو المرض قد يجعل الإنسان يقبل أشياء لم يكن ليقبلها في حال الهدوء. لذلك ينبغي أن يكون القرار مبنيًا على العلم والتثبت.

استغلال الحاجة

قد يستغل المدعي حاجة المريض إلى الشفاء فيجعله يدفع مبالغ كبيرة أو يكرر الزيارة بلا نهاية. العلاج لا يعني تسليم العقل والمال بلا ضابط.

اتهام الأبرياء

من أخطر نتائج الدجل أن يُتهم قريب أو جار أو صديق بالسحر اعتمادًا على كلام مدعٍ. هذا قد يسبب ظلمًا وقطيعة وفتنة.

ليس كل مرض سحرًا

الأعراض المتنوعة لها أسباب كثيرة، ومنها الأمراض العضوية والنفسية والضغوط الحياتية. لا يجوز اختزال كل مشكلة في السحر.

الأخذ بالأسباب الطبية

طلب العلاج الطبي لا ينافي التوكل؛ بل هو من الأخذ بالأسباب. ولا ينبغي أن يمنع الخوف من السحر المريض من مراجعة الطبيب عند الحاجة.

الفرق بين الراقي والساحر

الراقي الشرعي لا يدعي الغيب ولا يجعل نفسه صاحب قدرة مستقلة، ولا يحتاج إلى الطلاسم أو الطقوس المجهولة. أما الساحر أو المشعوذ فقد يتستر بهذه الأسماء.

لا تنظر إلى اللقب

قد يقول الشخص: أنا راقٍ. لكن السؤال: ماذا يفعل؟ فاللقب لا يغير حقيقة العمل.

لا تنخدع بالهيئة

اللباس أو المظهر أو كثرة الكلام الديني ليست وحدها دليلًا على صحة المنهج. العبرة بالدليل والعمل.

لا تنخدع بالخوارق

الحدث العجيب ليس معيارًا كافيًا. ينبغي عرض كل دعوى على الشرع والعقل السليم، وعدم التسليم لكل ما يعجز الإنسان عن تفسيره.

حديث حد الساحر

ورد عن جندب رضي الله عنه: «حد الساحر ضربة بالسيف». رواه الترمذي في سننه، كتاب الحدود، باب ما جاء في حد الساحر، حديث رقم 1460، وذكر الترمذي أن الصحيح عنده أنه موقوف على جندب.

تنبيه في الحديث

لا يصح أن يقال بإطلاق: قال رسول الله ﷺ «حد الساحر ضربة بالسيف» دون بيان الخلاف في رفعه؛ والأمانة العلمية تقتضي ذكر تصحيح الترمذي لوقفه على جندب.

العقوبات ليست للأفراد

حتى عند بحث أحكام الساحر، لا يجوز للأفراد تنفيذ العقوبات بأنفسهم. الحدود والعقوبات من اختصاص القضاء وولي الأمر والجهات المخولة، ولا يجوز الاعتداء على أحد بمجرد اتهامه.

آية البقرة

قال تعالى: {وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ} [البقرة: 102]. وفي الآية تذكير بأن الضر والنفع بيد الله.

سحرة فرعون

في قصة موسى عليه السلام ظهر أثر التخييل؛ قال تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ [طه: 66].

كيد الساحر

قال تعالى: {إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى} [طه: 69]. وهذه قاعدة في عدم الاغترار بقوة الساحر المزعومة.

إبطال السحر

قال تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ﴾ [يونس: 81]. وهذا يقرر أن الباطل لا يصمد أمام قدرة الله.

سورة الفلق

قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: 4-5]. والسورة من أعظم ما يتعوذ به المسلم.

التحذير من الكهانة والعرافة

جاءت السنة بالتحذير من إتيان الكهان والعرافين وتصديقهم. وعلى المسلم أن يحفظ عقيدته وألا يجعل المدعين مصدرًا لمعرفة الغيب.

فك السحر بالسحر

لا يجوز اتخاذ السحر علاجًا للسحر؛ لأن علاج الحرام بالحرام ليس طريقًا شرعيًا. ويجب البحث عن الوسائل المباحة والرقية الشرعية.

الرقية الشرعية

الرقية الشرعية تكون بالقرآن والأدعية المشروعة، مع التوكل على الله واعتقاد أن الشفاء منه سبحانه، لا من الراقي.

التحصين

من أسباب الحفظ المحافظة على الصلاة والأذكار المشروعة وقراءة القرآن والاستعاذة بالله، مع اجتناب السحرة والمشعوذين.

وصايا للمريض

لا تعط ثقتك لمن يطلب الغيب، ولا تسلّم له آثارك أو أموالك بلا سبب مشروع، ولا تتهم أحدًا بسبب دعواه.

وصايا للأسرة

على الأسرة أن تساعد المريض على اتخاذ قرار هادئ، وأن تمنعه من الاستغلال المالي أو النفسي، وأن تشجعه على العلاج الشرعي والطبي عند الحاجة.

الخاتمة

الساحر قد يختبئ خلف أسماء كثيرة، لكن القناع يسقط عندما نعرف ميزان الشرع. لا يغتر المسلم باللقب ولا بالخارق ولا بالكلام الجميل؛ وإنما ينظر إلى الحقيقة والدليل.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم؛ صحيح البخاري؛ صحيح مسلم؛ سنن الترمذي؛ كتب التفسير المعتمدة؛ كتب العقيدة والفقه المعتبرة؛ وفتاوى أهل العلم الموثوقة.

الميزان في كشف الساحر

الميزان الذي نرجع إليه هو الوحي والدليل؛ لا الشهرة ولا كثرة الأتباع ولا ادعاء الخوارق. فإذا وجد المسلم شخصًا يزعم العلاج فعليه أن ينظر في طريقته: هل يلتزم بالقرآن والدعاء المشروع، أم يطلب أمورًا مجهولة ويزعم علم الغيب؟

خاتمة المؤلف

نسأل الله أن يحفظ المسلمين من السحر والشعوذة والكهانة والدجل، وأن يرزقهم العلم النافع والبصيرة، وأن يجعل هذا الكتاب سببًا في حماية الناس من الاستغلال والخداع. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إهداء المؤلف

تأليف: إبراهيم محمود الحساني

إلى كل من ابتُلي بمرض أو خوف أو حيرة، وإلى كل من يبحث عن الحق بعيدًا عن الدجل والشعوذة؛ أُهدي هذا العمل، راجيًا من الله أن يجعله نافعًا، وأن يحفظ المسلمين من السحر والكهانة والخداع، وأن يرزقنا جميعًا العلم النافع والعمل الصالح.

والله ولي التوفيق

إبراهيم محمود الحساني

هذا الكتاب يكشف القناع
عن السحرة والمشعوذين
وأعوانهم بالدليل من الكتاب والسنة
ويحذر من منهم

ISBN 978-625-1234-56-7

9 786251 234567 >

تأليف
إبراهيم محمود الحساني